تقديم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإيمان، وشرّفنا وكرّمنا بالانتماء إلى أمة الإسلام، أمة سيّدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وكفى بها نعمة.

أمّا بعد...

فإنّ من فضله تبارك وتعالى على عباده، أن أرسل إليهم كتابه العظيم، قرآناً وفرقاناً، يحمل إلى الإنسانية منهج السعادة الدائمة، ويسوس لهم أعظم روابط الخير والأمان، ومن نعمه تبارك وتعالى على الإنسان أن عرّفه في كتابه العظيم عىى خالقه سبحانه وتعالى، وشرّفه الله ﷻ في أن يبحر في صفاته القدسية، وأسمائه الجليلة، يتفكّر فيها، ويتدبّر، ويستخلص منها أعظم العظات والحقائق، فمن خلالها تعرّف على ربه، فسبّحه، وعظّمه، ومن خلال ظلال معانيها القدسية تقوّم سلوكه، فإذا به يتمثّل معاني صفات الله السامية من الرحمة والعدل، والحق والخير، ويجمع ذلك كله نور يسطع في القلب يزيد العبد قرباً من خالقه، وحباً فيه، ومعرفةً لحقّه ﷻ.

﴿... قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ١٥ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٦﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

والنفس الإنسانية الصافية، بفطرتها السليمة، تميل حقاً إلى الارتباط بالإله

obeikandi.com

سبحانه، لأنّ ارتباطها بحقيقة الإيمان بالله تعالى يكسبها أماناً واطمئناناً، وسلاماً ذاتياً تتوازن فيه في رحلتها الكبيرة في عالم الدنيا، فهي لا تستطيع أن تكون وحدها تعارك أمواج الدنيا المتلاطمة بأفكارها ومفاهيمها وعلاقاتها المتشابكة المتداخلة، فتراها حقاً تشعر بالفقر إلى الله سبحانه، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى.

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فَاطِر: ١٥].

لقد صوّر القرآن الكريم هذه الفطرة الإنسانية السليمة التي تبحث عن الحقيقة، بلحظات تأمّلية عاشها سيّدنا إبراهيم عليه السلام، وفطرته الإنسانية تبحث في حوارية ذاتية عن الحقيقة العظمى لتعيش في ظلالها، تنعم بالدفء والأمان، والعلم والاطمئنان.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى هَـٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعَام: ٧٥ ـ ٧٩].

واليوم... وفي عالمنا المزدحم، الذي لا تسمع فيه إلّا ضجيج رحى الحياة تطحن هذه الفطرة السليمة على مذبح الشهوات ومفاتنها، وقد غزت قلوب أولئك الذين أخلدوا إلى الأرض، بسراب التقدم التقني، وضلال تجميل المعصية، فإذا بإنسان العصر تزداد غربته في ذاته، وإذا به ضائع، تائه، منحرف، لا تزجره فضيلة، ولا يردعه إيمان.

obeikandi.com

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفين: ١٤، ١٥].

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦].

ويتلمّس الباحث عن الحقيقة أسباب النجاة، فيراها أملاً في التعرّف على الله سبحانه وتعالى من خلال أسمائه وصفاته، يتدبّرها، ويتفكّر فيها، يعيشها عبودية بعقله وفكره وروحه ووجدانه، فإذا به يولد من جديد، يولد بإشراقةِ روح نُوِّرت بنور معرفة الله تعالى، تعيش هذا النور عقيدةً وتربيةً، إيماناً وسلوكاً، فتسمو وتسمو، وتشرق في سبحات الصفاء والأمان، فإذا بالنفس تهدأ، وإذا بالقلب يطمئن.

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرّعد: ٢٨].

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التّغابُن: ١١].

والكتاب الذي بين أيدينا رحلة طيبة عفوية (كنفس كاتبه) في رياض معرفة الله تعالى، يبحر فيه المؤلف ـ جزاه الله خيراً ـ تدفعه روح محلّقة تسمو إلى الإيمان، وحرقة في غَيْرةٍ على جيل الإنسان القادم، يدعوه إلى جنة معرفة الله تعالى، لتصنع هذه النفس المطمئنّة، عبودية، وسلوكاً قويماً، لتتجسّد الروح المؤمنة حقيقة لا يأتيها الباطل، رسالة إلى الإنسانية بأن السلام المنشود، والأمان المأمول لا تصنعه مدافع، ودبابات، وصواريخ شهوات الدنيا، بل تصنعه نفس آمنت بربها حق الإيمان، وعاشت متدبّرة لصفاته، تربية لسلوكها، ونوراً لدربها، نشيدها: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين وحده لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.

هكذا أراد الكاتب رسالته إلى إنسان العصر، دعوة إلى أن يعيش مع أسماء الله وصفاته حقيقة صناعة الحياة السعيدة، والآمنة بنور الله تعالى الذي وصف نفسه في كتابه العظيم فقال:

﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٥].

أسأل الله تعالى أن يجعل كلمات المؤلف قطرات ماء صافية تحيا بها القلوب، وتسمو بها العقول، لتكون ـ كما أراد لها ـ شهادة حق وخير أمام رب العزّة والملكوت يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلّا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله ربّ العالمين.

عبد السلام محمّداه

مقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، الذين شرّفني بكتابة طرف من أسمائه الحسنىٰ، حمد الشاكرين.

استعنته فأعان، واستهديته فهدىٰ، ودعوته فاستجاب.

وأُشهده، بعد هذه السنوات التي أنفقتها في تأليف هذا الكتاب بأنني لا أرجو من ذلك إلا مغفرة منه ورحمة.

والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ، المبعوث بالحق منارة للبشرية. وبعد:

فمنذ بواكير طفولتي، وحتى وفاة أمي رحمها الله، كنت أسمع أمي ـ كباقي الأمهات ـ تحصّن أولادها بأسماء الله التامة، مما أثار في نفسي بعد فترةٍ من الزمنِ توقاً لمعرفة هذه الأسماء ومعانيها.

قرأت عنها الكثير حتى وجدت الله تعالى كاملاً في كل شيء. ثم أثارت قراءاتي هذه تساؤلاً موقف عن الإنسان منها وعلاقته بها، خاصة وأنها تحمل كل معاني الحق والخير والجمال، فإلى أي مدىٰ يمكن للإنسان أن يتمثل بها؟ وكيف؟ وما هو أثرها في سلوكه الشخصي؟

ورحت أبحث في ذلك حتى توصلت إلى بعض الإجابة عن ذلك، فاقتضت الأمانة أن أبلّغ ما توصلت إليه لكل راغبٍ من خلال هذا الكتاب.

نصحني أحد الذين عرضت الفكرة عليهم بأن تكون مادته عصرية تناسب

هذا القرن الذي دخل علينا ودخلنا فيه: الحادي والعشرين. لم لا؟ وماهي أفضل وسيلة لذلك؟

لقد كان القرآن الكريم أفضل ما يجب الرجوع إليه، لأنه كتاب أُنزل لكل زمان ولكل مكان، ولكل إنسان، ولذلك فإن هذا البحث يعتمد عليه بشكل رئيسي، ولا يبتعد عنه إلا في حدود ما روي عن النبي ﷺ من الحديث الشريف، وما قاله بعض الصحابة والأئمة توضيحاً لما غمض من مادته.

لعلّنا في هذا القرن أحوجُ ما نكون للعودة إلى القرآن الكريم، فهو يهدي للتي هي أقوم، فالجريمة لم تُلغ من قاموس الإنسانية بعد، والحروب بين المجتمعات لا تزال مشتعلة.

﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم: ٤١].

فكثر الجدب، وشاع الغلاء، وقلّت البركة، وتسلّط الأعداء.

لا شك أن البشرية تحلم بغدٍ أفضل، وبمجتمع إنساني أمثل، أقل شروراً، وأكثر خيراً، وأوفر عدلاً.

وما الطريق إلى ذلك إلا التخلق بالأخلاق الفاضلة، وبالصفات الإنسانية النبيلة، وهذا يستدعي الإيمان بطاقاتٍ أكبر مما كانت تحتاجه العصور السابقة.

إن مما يمكن البرهان عليه أن الإنسانية ستعيش من دون الإيمان في قلق دائم، وإن خلاص العالم من الشرور يتحقق من خلال كمال أخلاق المجتمعات، وأساسها الأفراد، وإن اعتناق الأسماء الحسنىٰ والتخلّق بها يكفل كل ذلك.

من هنا انطلقت في تأليف هذا الكتاب الذي يتناول الفصول التالية:

* **الفصل الأول**: رحلة البحث عن الخالق.

* **الفصل الثاني**: الإنسان في القرآن الكريم، ويتضمن بعد المقدمة:

القسم الأول: قصة الخلافة

القسم الثاني: عداوة الشيطان.

القسم الثالث: الإنسان كما وصفه الله تعالى في القرآن الكريم.

* **الفصل الثالث:** أسماء الله الحسنىٰ، ويتضمن:

القسم الأول: قطوف من هذه الأسماء وتشتمل على:

مقدمة، مفهوم الاسم، مصادر الأسماء الحسنى، عددها، أنواعها ودلالاتها.

القسم الثاني: **الإنسان من أسماء الله الحسنى.**

* **الفصل الرابع:** الاسم الرباني وأثره في السلوك الإنساني ويتألف من:

- مقدمة.
- تعريف الاسم.
- حظّ الإنسان منه.

* **الفصل الخامس:** **الأسماء التوقيفية**

حاولت من خلاله أن أشرح معنى التوقيف، وبيان الأسماء الإلٰهية غير الأسماء التسعة والتسعين التي اشتهرت في رواية أبي هريرة رضي الله عنه.

ولقد اعتمدت في كل ذلك على المصادر المبينة في آخر الكتاب.

وإنني إذ أتوجه بالشكر الجزيل لمن تفضّل وقرأ هذا الكتاب وأبدى ملاحظاته عليه، فإنني أشكر أيضاً كل من أبدى رأياً، أو قدّم نصيحة رفعت من شأنه.

وأرجو الله تعالى أن يحقق الفائدة التي آملها منه، وأتوجه به أولاً إلى نفسي، ثم إلى كل رجل وامرأة، وكل شاب وفتاة في المجتمع العربي والإسلامي، وفي المجتمع الإنساني أيضاً، عسى أن يكون فيه نفع ما.

والله من وراء القصد.

المؤلف

حمص في ٣١/٣/ ٢٠٠١م.

obeikandl.com